

تفريغ مجالس

ونفس-7

مع د. عبد الرحمن ذاكر الهاشمي



المجلس السابع



تبصر
أمشاج مسخرات

تزكية
إخلاص مخلوقية

ملخص المجلس

رابط المجلس

أيقونات تفاعلية

تفريغ صوتي

فقه
النفوس
مأني

تفريغ مجالس فقه النفس 35 | ونفس 07 من فقه المخلوقية إلى الحاجة وسنها 02

فهرس

3	مقدمة
3	إجابة الأسئلة
12	بداية المحاضرة
12	مراجعة التكليف
16	قراءة نص جامع لموضوعات ونفس

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.
بدأنا بـ "ونفس" ب: لماذا النفس أولاً؟ وهل هذه أنانية؟ وما هي النفس؟ تعرف بأنها مركب من جسد وروح.
ثم تكلمنا عن من أين سنبدأ في فقه النفس في "ونفس" المخلوقية.
وتكلمنا عن الوجود، وما يتعلق به من تطبيقات؛ والمخلوقية وما يتعلق بها، وسنبقى بها إلى نهاية المادة.
تكلمنا عن المخلوقية وأنها من أوائل ما يرتبط بها "الحاجة، والفقر، والضعف، والنقص".
كان هنالك تكليف المرة الماضية متعلق بالألفاظ هذه سنعود إليه بعد قليل، ولكن نتوقف مع بعض الأسئلة عند الرجال والنساء ثم ننتقل إلى التكاليف.

إجابة الأسئلة

س: هل يمكن أن يكون شعور أنك أفضل من الناس غمطاً لهم؟
ج: لا، ليس بالضرورة.
س: هل شعوري أنني أفضل من الناس دليل على أنني أزدريهم؟
ج: لا
اني أفضل منه في شيء يترتب عليه: أقبل نصحه أو لا أقبل؟ أقبل نقده أو لا أقبل؟ هل أرى نفسي أفضل منه في كل شيء مثلاً؟
لكني أنا أفضل من فلان في لغة، أفضل من فلان في فن معين، أفضل من فلان في مهارة معينة. هل هذا يعني بالضرورة أنني متكبر؟ لا.
هذا الفرق بين ماذا وماذا؟
العجب قد يؤدي إلى الكبر لكنه بحد ذاته ليس كبيراً. هو أنني معجب بما لدي، نعم هذه خطيرة ولكن إذا زكت النفس وهذبته لا بأس.

س: ذكرت أن المخلوقات عرضة للتبدل لكن ذكرت من بينهم الملائكة فهل هم عرضة للتبدل؟
ج: طبعاً هم عرضة للتبدل، ليس بالضرورة التبدل يكون أسوأ، لكن طبعاً عرضة للتبدل. مثلاً: جبريل قبل أن يوحى إليه وبعد أن يوحى إليه هو نفسه؟ لا طبعاً.

جبريل قبل أن يعلم وبعد أن علم هو نفسه؟ طبعًا لا.
الملائكة قبل أن تؤمر بأمر معين وبعد هو نفسه؟ لا طبعًا.
الملائكة قبل أن يقال لهم: {إني جاعلٌ في الأرض خليفة} وبعد هم أنفسهم؟ لا طبعًا.
ليس بالضرورة أن يكون التبدل أمر سيء.

س: ما نص عليه القرآن أنهم ليسوا عرضة للتبدل؟
ج: ما شاء الله الجماعة يجيبون والأمور

س: ما الفرق بين التشاؤم ورفع سقف المعقولات؟
ج: هذا سنجيب عنه لاحقًا لكن كإجابة سريعة:
-التشاؤم هو السكون بعد قطع الأمل، ماذا يعني هذا؟ أنا متشائم، جالس في مكاني، أزيد من جلد الذات... إلى آخره.

-رفع سقف المعقولات هو أنني أستعد وأفعل بناءً على هذا الاستعداد.
مرة ثانية؛ أنا الآن في بالي الشارع سيكون مزدحم هذا ليس تشاؤمًا، سأخرج باكراً وسأحاول قدر الإمكان أني آخذ معي ما يلزمي بحيث وأنا واقف في الطريق أغتنم وقتي... إلى آخره. هذا ما اسمه؟ رفع سقف المعقولات بحيث أنا أستعد، مناعي النفسية تكون أقوى من شخص غير مستعد.
التشاؤم: التأفف من الزحمة، الأرض تعبانة، والناس غير نافعة وهذا غير نافع، وبالتالي نكد.
حتى أن جلوسي في نفس المكان غير متوقف على أمر معين، التوقف عن السعي، ولذلك بعض الناس الذين يقولون: "يا أخي أنتم متشائمون دائماً نقد وكذا" أقول ردًا عليهم بدليل أني جالس أعطي المحاضرة وأتحمل أمثالك، يعني أين التشاؤم في هذا؟
الناس يربطون أي شيء سلبي بكلمة تشاؤم، وأنا أظن _والله أعلم_ ما عدا الجهل الذي أودى بالناس إلى هذا التنمية البشرية، أن الفأل بالنسبة لهم هو الإيجابية الوردية الحاملة الوهمية، التي لا علاقة لها بالواقع.

س: هل توقع الأسوأ دائماً هو من سقف المعقولات؟
ج: سقف المعقولات ليس بالضرورة أن يكون أسوأ، قد يكون أفضل أحياناً، أنت ترفع السقف من الناحيتين.

س: ممكن نصوّر لنا مقطع قصير تعريفي بمادة فقه النفس ولماذا يحتاج إليها الناس وتناسب من؟
وجدت فيديو لكن الصوت فيه مشكلة.
ج: سنرجع له لاحقًا.

س: كيف أدوّن المادة؟ سؤال متكرر
ج: التدوين يعتمد على الشخص؛
- هناك من يكتب رؤوس أقلام فقط.
- هناك من يحب أن يُفرغ كل شيء.
- هناك من يعنيه الفكرة والأدلة عليه والشواهد.
- هناك من يعنيه الأمثلة العملية والتطبيقات.
لذلك لا أستطيع أن أحدد خصوصًا أن المادة موجودة، هذا الكلام ممكن في الدورات يُخشى أن تضيع المادة، أو لا يحتفظ بها.

س: ما الفرق بين مجالس التربية، وموجز فقه النفس؟
ج: جميل مجالس التربية كانت فيها تفصيل في بعض الموضوعات التي في موجز فقه النفس سنُحيل عليه، لأنها كانت فهم النفس التي سنربّيها من الأصل، نحن سنمر على كل الموضوعات في موجز فقه النفس، لكن في موجز فقه النفس بعض المسائل نفصل فيها، اليوم مثلاً سنُحيل على مجالس القوة والضعف والوهن هناك، لأنني فصلت فيها هناك، لأنّه إذا كنت سأقول كل شيء قلته في فقه النفس لن ننتهي من الكلام.

س: ما الذي يغطي أكبر قدر مما يعطى في الدورات؟
ج: الموجز يغطي أكبر قدر، لكن هناك تفصيل.

س: حضرت معكم "اقرأ"، وتابعت معكم "ونفس" لآخر لقاء وعندي بعض الأسئلة، ممكن أمثلة على اليقين والعلم والظن؟

ج: - يقينك بأنك تسألني، يقينك بأنك موجود، يقينك بأن هناك خالق للخلق، يقينك بأن هناك موت، هذا يقين.

- العلم كلمة مطاطة، علمك بشعور معين علم، علمك بأن الشمس أشرقت هذا علم، علمك بأن الصين موجودة هذا علم، لكن هذا العلم طيف فيه ما هو أنت متيقن منه، فيه ما هو أقل... إلى آخره.

- الظن هو الشيء الذي لديك تصور عنه ولديك أمارات تُغلبُه في نفسك مثل: ظنك بأن الطبيب الفلاني جيد، لماذا؟ لأن معظم من تلقاهم وتثق بهم يتحدث عنه بطريقة إيجابية، هذا ظن. لا نستطيع أن نقول يقين، ولا علم لأنك لم تر شهاداته ولم تمتحنه بنفسك ولا كذا إذا أنت في حالة من الظن. معظم الأخبار التي نسمعها في الحياة اليومية ظن، متابعات الأخبار، ماذا حصل في المكان الفلاني، هذا ظن.

خصوصاً بعض الأمور المتعلقة بالعالم الرقعي، الصور وكذا، هذا معظمه ظن وليس يقين ولا نسميه علم. لكن عموماً ينبغي أن لا تستخدم كلمة اليقين إلا في مكانها، لأنك إذا ظننت أنك على يقين من أمر ثم بدا لك غير ذلك ستدسخ أمور كثيرة عندك، كلمة اليقين من أخطرها، يعني لا أقل عن شيء أنك متيقن منه إلا إذا تحقق فيه معنى اليقين، وإن كان هذا كله في "اقرأ" لكن لا بأس.

س: كيف للفطرة معرفة الحقيقة من عدمها، والحق من الباطل؟

ج: جميل هناك بعض المسائل فطرية بمعنى، أن الطفل عندما يسمع صوتاً ويلتفت إليه هذه مسألة لا يستطيع أن يشك فيه، فطرة أو سببية. فطرة الأثر والمؤثر هذه لا يحتاج أن يُبرهن عليها، وبالتالي الفطرة هنا وحدها كافية للحقيقة.

بل أكثر من ذلك الإنسان مفطور على العدل، عندما يرى شخص أمامه يُضرب أو كذا، الفطرة هنا دون أي شيء تقوده إلى "هذا مظلوم".

فإذن الحقيقة والحق (ومن يستطيع منكم يُراجع اقرأ) كلاهما الفطرة قد تؤدي إليهما. لكن هل هي كافية لوحدها؟ الجواب لا، تحتاج لاحقاً إلى...

س: ما الفرق بين التوقعات والمعقولات؟

ج: المعقولات هو كل ما يمكن أن تعقله النفس الإنسانية.

التوقع ليس شاملاً الجميع، بمعنى ما أتوقعه أنا غير ما يتوقعه غيري، ما أمله أن غير ما يأمله غيري، هذا هو التوقع.

المعقول هو ما قد يجري في الكون سواءً توقعته أو لم أتوقعه.

مرة ثانية، أنا الآن سأذهب إلى مكان معين، هل من المعقول أن يكون الشارع مزدحم؟ معقول. هل أنا أتوقع ذلك؟ هذه قصة ثانية.

هل من المعقول؟ نعم معقول سواءً أنا أو طفل أو واحد فينا، المعقول معقول في أي مكان في العالم، لماذا؟ لأنني لست أنا من يتحكم فيه.

المتوقع ننطلق من خبرتي الشخصية، معرفتي... إلى آخره.

س: هل سيساعدني فقه النفس في التخلص من العادات السيئة؟

ج: لا طبعاً، ولا أنصحك ولا داعي لها، (قالها الدكتور ضاحكاً).

الجواب الفعلي: أرجو ذلك إن شاء الله.

س: هناك مواقف عندما أذكرها أشعر باللذة أحياناً وأشعر بالألم أحياناً أخرى، فما هو السبب؟ وهل

ستساعدني كراسة فقه النفس...؟

ج: هذه لها علاقة بكراسة قراءة النفس، النفس أمشاج كما سميناه، أنت عندما تذكر أمراً معيناً، من

يقول لي ما الذي سيساعدني في إقرأ في الإجابة على هذا السؤال؟.

تذكرون في "اقرأ" أننا قلنا أن المدخل لا يدخل وحده، وأنه يدخل معه روابط، الآن هذا الموقف ربما روابط

معينة، في لحظة معينة، في ظرف زمان، مكان معين، ربنا دخل لذة، في ظرف زمان، مكان آخر ربما دخل

ألم، فمثلاً أنا جالس بين أصحابي، وتكلموا عن ضرب المعلمين على أيدينا بالمسطرة الخشب، الجلسة

جلسة ترويح، وأقول لهم الآن الحدث وأنا مستمتع،، في موقف آخر: يتكلمون عن كسر النفس، والعقد

التي تورثها العقوبات، مع موسيقى تصويرية حزينة، نفس الموقف سأستدعيه هنا وأنا متألم.

سؤال: عندما أشكو إلى الله ضعف قوتي، وقلة حيلتي، في وقت أشعر فيه بالقوة، أحس بتناقضه مع

نفسي، فهل هذا كبير؟

جواب: نعم، هذا كبير، فأنت بين يدي الله، نعم إليه تشكو ضعف قوتك، هذا يمكن النقاش فيه إن كان

مع البشر، فحتى لو امتلكت بارجة صواريخ؛ لذلك نذكر بالمخلوقية.

سؤال: عندما يترك الإنسان ذنباً بقصد التوبة، لكنه لا يشعر بالندم بسبب الاعتقاد، ولا يقوم بما يدل

على التوبة، بمعنى أنه يقوم بالصلاة هكذا.

جواب: لا هذه ليست توبة.

سؤال: هل يجوز أن أقرأ كراسة قراءة النفس، وأدرس مادة فقه النفس بنفس الوقت؟

جواب: نعم، فنحن بدءنا بكراسة قراءة النفس منذ أسبوعين، وبالتالي فهي جزء من مادة ونفس؛ لأنك إذا

أردت أن تقرأ كراسة قراءة النفس، فالآن وقتها.

سؤال: هل معنى كلامك في قضية رفع سقف المقولات، وأنه لا يتعارض مع حسن الظن بالله، أن أكون

متوقعة الخير، ومتفائل، وب نفس الوقت أفهم أن الخير يمكن أن يكون في أمر آخر ظاهره شر، بحيث لو

لم يحدث الخير الذي أتوقع، لا أصدم، وأقبل الأمر ببساطة؟

جواب: نعم، جميل هذا الفهم

تكملة السؤال: أم أن أكون دائماً متوقعة الأسوء؟

جواب: لا، أنا متوقع كل شيء، لكن عندي استعداد للشيء الأسوء، وكل ما يأتي من الله خير.

سؤال: هل قراءة هذا النص المرفق هنا كافٍ الالتحاق؟

جواب: لا، النص المرفق هذا رؤوس أقلام، لكنه لا يوجز كل المادة.

سؤال: شخص يقول أنه لا يحس بأي مشاعر، لا حزن، لا فرح.

جواب: لا يوجد شيء كهذا، فـشخص لا يحس، هو شخص ميت، لا تستخدموا العبارات بهذه السهولة،

المشكلة أن الناس دائماً يقولون أنهم لا يحسون بأي مشاعر "مشاعر ظاهرة"، فأنا لا أشعر أنني متحمس،

أو، أو، فأنا عادي، فأقول هذا العادي شعور، تشعر بي وأنا أكلّمك الآن، تشعر بالجو من حولك! إذا، أنت

شاعر.

سؤال: لمدة أشهر وهو ما زال يمارس الرياضة، وصابر على هذا البلاء، ولكن أصبح يكره مخالطة الناس،

وقل محتواه على اليوتيوب، هل ينصح كراسة قراءة النفس؟

جواب: لا، الأمر ليس بهذه السهولة، فلا أستطيع أن أنصح آدمياً كراسة قراءة النفس بمجرد هذا

الوصف.

سؤال: هل صح الإنسان يظهر، ويعبر عن شيء من ضعفه، واحتياجه في بعض الأوقات؟

جواب: هذا سنأتي له في الإبانة، والتعبير.

سؤال: هل. القرب من الله الأصل أن يسد احتياجات أساسية نحاول توفيرها؟

جواب: أنا قريب من الله، فهل القرب من الله يسد احتياجاتي، يعني لا آكل؟ - هذا النبي ﷺ، آيس أنت،

قريب من الله، لا أشرب؟ - لا، لكن هل القرب من الله يهون علي قلة الاحتياجات هذه؟ - نعم، لماذا؟ - لأنني

أمل أن ما عنده ينتظر، والجنة، لكن هناك فكرة أنك تستغني عن الأكل، والشرب بقربك من الله، فهذا

ليس الإسلام الذي تعلمناه في مدرسة محمد، عليك أن تسعى، النبي ﷺ كان يتعوذ من الفقر، ويسعى.

سؤال: هل أينما ذكرت كلمة "كُتِبَ" في القرآن تعني فرض، أم لها معاني أخرى حسب السياق؟

جواب: يُراجع التفسير، وخاصة تفاسير أهل الأثر.

سؤال: ماذا لو كان الإنسان يعترف بمخلوقيته، ولكن ينظر دائماً للإنجازات الآخرين، ويريد أن يطبقها

كلها؟

ج: هذا وهم كمال، وهنالك إشكال في المخلوقية.

س: ابنتي سنة وثمانية أشهر، تتف على وإخوانها، وتسب كلما حاول أن يكلمها، وأنا أمتنع أبنائي من

السب، والشتيم على بعض بالكلام، وهي لا تدرك معنى النهي، كيف أتعامل معها؟

ج: زاحمي المدخل مباشرة، تتف! أمسحي على ذقنها مباشرة، أو ابتسي لها، وأرهما بهدوء بدون صراخ أن هذا الشيء خطأ، مرة، اثنان، ثلاثة، سيقبل هذا الموضوع، لكن ينبغي أن تضعي في حسابك ألا يكون هناك من حولها يفعلون هذا الفعل، ويضحكون عليه، فبعض الأهالي يضحكون عندما يفعل طفلهم شيئاً كهذا، وهكذا ستبقى على هذا الأمر.

س: الصحابة كانوا أكثر الناس تبصراً بأنفسهم، وصدقاً، ومعرفة بقدر أنفسهم، ومع ذلك يُروى عن عمر بن الخطاب: "يا حذيفة! أناشدك الله، هل عد الرسول اسمي بين المنافقين؟" يبدو لي ذلك غريباً.

ج: لا يبدو غريباً، لكنه يبدو غريباً لمن لا يعرف المخلوقية، من قال أن قوة تبصري بنفسي تعني أنني إله، أو أنني أعرف كل خباياها؟ لم إذا الإخلاص صعب، أحد التابعين يقول: "إن أشد ما أخاف على نفسي تقلب نيقي"، بالعكس من مخلوقية الصحابة أنه يقول: "أنا أخشى أن يكون صدر مني أمر في يوم من الأيام يجعلني في عداد المنافقين"، لم يخشى؟ - لأنه ليس إلهاً، هو مخلوق، ألا يفترض أن يكون لديه بعض من حسن الظن بمقامه؟ - نعم، ومع ذلك، أقول هذا المثل: الطلاب الذين يجلسون في الصف الأول "الدحيحة"، هؤلاء لو تلاحظون هم أخوف الناس من غضب المعلم من غيرهم، فمن يجلسون في الصفوف الخلفية عادةً، لا يهتمهم الرسوب من غيره، أما من في الأمام، لو نظر الأستاذ نظرة غاضبة، ولو خاطفة يخشى؛ لأنه على قدر أهل العزم تأتي العزائم، عمر يخشى أن يكون من المنافقين، عبدالله بن أبي يظن أنه من أهل الجنة، هذا الفرق، مثل هذه الأيام، تجده واقع في الفسق، والرذيلة، ويتشدد بـ "إحنا ربنا بيحبنا، إحنا أحسن من الدعاة اللي أنتو فاكريهم...، إحنا لينا الجنة"، أي جنة هذه؟! ما هذه الصفاقة؟!

س: بدأت حديثاً بمتابعة مجالس كذا، بمعدل كذا، هل هذا قد يضر بالفائدة؟

ج: تابعوا، وكله خير، وبركة، أدومها، وإن قل.

س: هل شعوري بالوحشة، بسبب غياب من أحب، أو تغيره معي يعتبر تعلقاً مذموماً؟

ج: الوحشة طبيعية، المهم إلى أين تصل الوحشة، أي إذا ما استوحشت، فهذا ليس طبيعياً، ولكن الآن لما تأتي الوحشة، كيف تفاعلي معها؟ هذا هو السؤال؟، فمثلاً: حضر أحدهم فقه النفس، وسافرت ابنته، وهو مبتسم، وفقدت والدي، وأنا مبتسم، والناس كلهم قد تركوني من حولي، وأنا مبتسم، وجاني اليوم خمسة آلاف dislike وأقول الله يكثرهم - - لا، هكذا هو غير طبيعي.

السؤال: حدث في نفسي شيء، مثلاً: فقدت عزيزاً، والآن بعد أن يحصل، ما هو رد فعلي؟ - التسخط، الرضا، أما مجرد الوحشة، فهذا شيء طبيعي.

س: هل يصح أن أتابع هنا، وفي فقه الإخلاص، والكثير من الأشياء الأخرى في نفس الوقت؟

ج: لا أدري من أنت، وما خطتك اليومية، ولكنني لست مع إثقال النفس موضوعات كثيرة، بالذات الموضوعات الثقيلة من مثل هذا النوع.

س: أتألم عندما أخذ وقتي كله بترتيب البيت، بأقل القليل، وحضور المحاضرات، وأحياناً للتربية، ولا أضعهم في جدولي، ويأتي وسواس أنني ظلمت أبنائي.

ج: لا، يجب أن يكونوا في جدولك، ويلزم أن يكون لهم وقت، فلا إفراط، ولا تفريط.

س: طفلي مريض، خلال مرضه كنت أعنفه، وأضره؛ لأنني كنت أمر بمشاكل عديدة في حياتي، وكنت أظنه عقاب من الله لي، وأنا الآن أعيش حالة ندم وخوف أن الله لن يغفر لي، وحقيقة كلما أنظر إليه أشعر بخوف كبير، وألم.

ج: استغفري الله ﷻ، واعتذاري لابنك وأفهميه أنك كنت ضعيفة، والأمور ماشية، الله أرحم بك من نفسك.

س: هل الرغبة في التخلص من أي أنس عدا الأنس بالله خشية التعلق بالناس أو السعي لإرضائهم.

ج: هذا وهن، إما، أو، أنا لن أتزوج؛ لأنني أخشى إن تزوجت أن أتعلق بزوجتي، هذا وهن، أنا لا أحب أن يكون لي صداقات في المركز أو النادي، هذا وهن؛ لأنني إما أن أخوض في العلاقة، فأتعلق تعلق مرضي، أو لا أريد هذه العلاقة أبداً، وكليهما خطأ، فهذا إما إفراط أو تفريط، للوسط هو الأصل، وهو صعب.

س: عند قراءتي لكراسة قراءة النفس، وإجابتي، ينتابني شعور يعد بعض المراحل أني ربما كنت قاسية، وما ذنب فلان، وفلان، فهم أثر المدخلات، وربما لسوء اختيار مني في مرحلة معينة.

ج: نحن قلنا أن الأسئلة مكتوبة بذكر حقائق، وليس بآراء، الشئ حصل، حصل.

-لا، أنا كيف ذكرت أنه والدي ضربني؟

-والدك ضربك، ولم أقل هل تُحب والدك؟ هل حصل أنه والدك عنفك في يوم من الأيام أو مدحك، حادثة حصلت

هذا هو المطلوب، لا تنشغل كثيراً في قضية ما هو شعورك اتجاه هذا الأمر الآن...

حتى تتعلم أن تتجرد وأنت تذكر تاريخ نفسك ولكن هذا هو المطلوب هنا.

فائدة التجرد حتى لا تظلم نفسك ولا تظلم الآخرين، يعني أنت عندما تقول والدي في يوم من الأيام دخل وجاب لأخي هدية أنا أقول الموقف بتجرد بعد قليل أقول وفي اليوم الفلاني نظر والدي إلي وقال أنت أحب أبنائي لي، ولكن عندما أقول الموقف مع مشاعره مشاعري في تلك اللحظة قد تكون ظالمة لوالدي.

- "أبي كان لا يخاوز" "أبي كان لا يعدل" ...سوف تبقى هذه العبارة عندي لأنني لم أتجرد... ما ذكرت الأمر كما هو مفصول.

سؤال: فيما يتعلق بموضوع الصدق عندما لا يعجبني شيء حضرته أمي ولا أكل أجيبها لا يُعجبني لأنني كنت أجبر نفسي على الأكل استرضاء للآخرين من قبل والآن توقفت عن هذه المحاولات فماذا أفعل لكي لا أخرج مشاعرها؟

أقول لها أنتِ أمي وبركة وتاج على رأسي ولا يعني بالضرورة أن كل شيء سوف تفعليه سوف أحبه، وسوف تبقيين أمي. إذا شعرت أن هذا الكلام سوف يؤلمها استخدم عبارات أنه طعمه اليوم مُختلف أنتِ اليوم زودتي الملح قليلاً. كلمة لا يُعجبني قد تكون شديدة يمكن شيئاً فشيئاً عندما تشعر الوالدة أنه مقامك عندك غير متعلق بالطعام ساعتها قللي ما تشائين، ولكن حتى ذلك الوقت ممكن أن تتدرجي شيئاً فشيئاً...

سؤال: تقول الأخت يأتيني بين الحين والآخر ماذا فعلوا الصحابة ليكونوا صحابة وبذلك الزمن وأنا بهذا الزمن؟ والصحابييات ماذا فعلن لينلن ذلك الفضل ويكون صحابييات وتريين النبي صلى الله عليه وسلم... وقالت الأخت أنا أجبت إجابات ولم تكن مقنعة.

فقلتُ لها ما هي الإجابات، قالت: الله خلقني لحكمة ومكاني هنا بين أهلي وأخوتي لحكمة وإن كنت بغير زمن قد لا أفجح وقد أضل لكل شخصٍ دور ومكان مسؤول عنه وسأكون مسؤولة فيما أنا فيه...واقترع فيه بشكل مؤقت ويذهب السؤال ويرجع السؤال يتراد لي.

إجابة: أولاً هذا وسواس، ما دام أنه الإجابة حصلت وأرضت الشخص ثم عادت لاحقاً هذا اسمه وسواس، طبعاً نأتي هنا لما نقوله عادةً في الوسواس الذي هو موضوع أنه الإنسان يشغل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح حتى لا يبقى في حالة فراغ لأنه الفراغ مشكلة ولكن باختصار نحن نقول دائماً من صفات المخلوقية التسليم، من أهم صفات المخلوقية التسليم أنا أُسلم لله بأنه يفعل في حكمه ما يشاء والله أراد لي أن أوجد في هذا الزمن ولو وجدت في ذلك الزمن لقلت ما الذي أتى بي في زمن أبو جهل وأبو لهب والتعذيب والمناشير وكذا... ولو وجدت في المدينة سوف تقولي اليهود والفرس والروم وكذا لو جئنا إلى أيام عبد الملك بن مروان والأمور جيدة، دائماً الإنسان الذي لديه القدرة على هذه الوسوسة بين قوسين سوف تزوره في كل وقت. الحل أن تُسلم، عليك الآن أن تعمل...

لماذا هم؟ الله أعلم حيث يجعل رسالته هو اختار أبو بكر لأمر يعلمه الله ولحكمة أرادها. مرة واحد قال لي، لماذا يجب أن نقول رضي الله عنه؟ قلتُ له أعلم أنا جهلك يمنعني أنه أرفع يدي عليك الآن، والله حقيقة. أنتِ لو قرأت السيرة وقرأت ما فعلوا هؤلاء حتى يوصلوا لك هذا الدين، واحد مثل أبو بكر أو مثل عمر

سهل جدًا أن تقول لماذا يجب أن نقول رضي الله عنه... تعال وانظر ماذا فعلوا، ودائمًا نقول هذا الكلام... اليوم، اليوم سوف نقرأ بعض النصوص أمامكم. الصحابة أقول، الحمد لله هم الذين كانوا، الله أعلم لو كنا نحن كيف كنا سوف نخبص وسوف نفعل وإذا كنا سوف نوصل الدين أم لا الكلام الذي نقوله دائمًا. التسليم باختصار الله أعلم حيث يجعل رسالته... بالإضافة عندنا الحديث الشهير "واشوقاه إلى إخواني قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال لا، بل أنتم أصحابي بينما إخواني الذين يأتون من بعدي ويؤمنون بي ولم يروني أجر الواحد فيهم كخمسين منكم، قالوا منا أو منهم يا رسول الله؟ قال بل منكم، فإنكم تجدون على الحق أعوان ولا يجدون". الأجر بمعنى المجاهدة ولا يعني هذا الكلام بأنه أنت تعرف عندما تقول مع فارق التشبيه، طفل صغير يحاول أن يحل معادلة رياضية فأنت تقول أجر هذا في محاولته خمسين مثل واحد توجيهي لكن في الآخر التوجيهي توجيهي وهذا في مكان... هذا لا يعني أنك سوف تغلب أبو بكر لكن مجرد أنه الرسول قال هذا الأمر، هذا تسلية.

بداية المحاضرة

مراجعة التكليف

المرّة الماضية كان في تكليف إن شاء الله اليوم نلحق.. كان التكليف لو تذكرون في معنى كلمة ضعف وفقر ونقص وما يُقابلها.. سوف أتجاوز التكليف وأقول ما لدي.

كلمة الحاجة عرفناها الاضطرار. يجب أن يكون في اضطرار في الحاجة.

• الضعف والقوة

الضعف قالوا هو إما عدم القوة أو قلة القوة. يعني أنك لست قوي فأنت ضعيف أو تكون القوة أقل مما ينبغي أن تكون هذا اسمه ضعف، الفرق بين الضعف والوهن.. أن الضعف أصيل والوهن لاحق، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ الوهن هو ضعفٌ بعد قوة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ كانت قوية وصارت ضعيفة... "ويكون فيكم الوهن حُب الدنيا وكرهية الموت" حديث تكونون غثاء كغثاء السيل... الوهن يقول العلماء بعض التعريفات اللطيفة أن الوهن هو فعل الضعفاء، يعني أن تفعل فعلًا يُشبه فعل الضعفاء مع أنك لست منهم...

يعني الضعيف ضعيف، ولكن عندما تفعل أنت فعل الضعفاء إذا أنت تُسمى وهن أو واهن أما الضعيف فهو أصالةً ضعيف.

مثلاً، طفل وشاب يافع أيهما ضعيف؟ الطفل، فعندما نرى الشاب اليافع يفعل فعل الطفل من الارتخاء والكسل نسميه عاجز أو واهن.

عكس الضعف القوة وكما أن الضعف طيف فإن القوة طيف وفي كل الحالات ما في قوة مطلقة عند المخلوق، في قوة هنا وفي ضعف هنا، أنت قوي في حافظة ولكنك ضعيف في رحمة الخلق مثلاً... أو قدرتك في فعل أفعال معينة. هذا فيما يتعلق بالضعف والقوة.

• الفقر والغنى

نأتي الآن إلى الفقر.. الفقر جاء من الفقر وقيل هو ما يتسبب في انكسار الشيء، يعني عندما لا يكون موجود كأنك لا تملك من هنا جاءت كلمة الفقر وقيل الفقر عمومًا هو القلة يعني في عندك شيء قليل هذه القلة أيضًا طيف، فالفقر مثلاً غير المسكنة.. الاثنين عندهم قلة، ولكن المسكين لا يظهر عليه الأثر، مُتعفف.

وجاءت كلمة المسكنة يُقال أنه المسكين جاي وكأنه سكن إلى الأمر فما عاد يُبديه، ونحن عندنا الأثر "اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا" وإن كان البعض يعني يقول في سنده كلام البعض يصححه أو يحسنه، إذا الفقر قلة والفقر يشمل أي شيء بمعنى فقر العلم، فقر المال، فقر الصحة... أي شيء فيه قلة يُسمى فقر.

عكس الفقر غنى، كما الفقر طيف وصور فإن الغنى طيف وصور، والغنى لا يكون مُطلقًا، الغنى هو الله سبحانه وتعالى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ يعني أنا عندي غنى بكذا، غنيّ بكذا لكنني فقير بكذا وكذا وكذا، ما في إنسان غنيّ بكل شيء، ولكن هنا في جملة دائمًا تُقال "فلان غني النفس" هل هذا يعني أنه غير فقير؟

(شخص من الجمهور): "راضي بالذي لديه".

جميل، هذه مهمة جدًا كتعريف، ليس كل فقير مُستغني وليس كل غني مُستغني، أنا ممكن أكون غني بمعنى أنه لدي كثرة ووفرة ولكن في نفسي شعور دائمًا "أنا أقل من غيري" "فلان أحضر السيارة الفلانية... فلان أحضر التلفزيون الفلاني..."، في حين يوجد فقير مُستغني وفقير غير مُستغني، فقير يرى أنه الأمور طيبة راضي، هذا تجده أحيانًا أغنى من الغني... وهنالك الفقير بالعكس شأنه شأن غيره بل ربما يكون أسوأ لأنه يُزل نفسه على أبواب الناس..

(رد الدكتور على إحدى المداخلات): لكن الفقراء عندما ذكرت وحدها جاء وصف لها حتى مع الوصف لها تكون مساكين، دائمًا في اللغة المفردة يكون لها معنى فإذا اضطررت لوصفها معناها هي زائد الوصف أصبحت لها معنى آخر.

فقير + ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ﴾ = مسكين. الفقير قد يُعلن عن فقره فلا يكون مسكيناً... في القرآن وسمعت مادة للدكتور فاضل السامرائي الله يحفظه، ولكن ما عندي قول فصل في موضوع: هل فعلاً في القرآن الفقر والمسكنة إذا افترقا اجتماعاً وإذا اجتمعا افترقا، ما عندي قول فصل فيها ممكن أراجع...

(رد على الجمهور) ﴿وَضُرِيتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ﴾ المسكنة هنا الارتقاء ما عادوا يقدرّون العمل، ما عادوا يستطيعون سعياً، سبيلاً... هنا المسكنة. تلقائياً المسكنة تشمل الفقر ولكن الفقر لا يشمل المسكنة، ترى فقير ومجتهد ويذهب ويأتي هذا ليس مسكيناً. ﴿لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ هذه مثلاً من التي يتكلم فيها الدكتور فاضل، أنه كيف مساكين ويعملون في البحر؟ قال الدليل على أنهم مساكين بمعنى المسكنة أنهم لا يستطيعون فعل شيء مع من يتبعهم مع الملك الذي خلفهم.

أنا ضعيف جسداً، أنا ضعيف على تسلق هذا الجبل، هذا ضعف، الآن هذا الضعف لا يمنعني من المحاولة ولكنني عندما أقول أنا ضعيف؛ أُقِرُّ بحالة أنا الآن فيها، الفرق بين أنا ضعيف وأنا عاجز، كوني ضعيف فأنا أصف الحالة على أصلها، أما عاجز فأنا لا أستطيع المحاولة أصلاً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنَّ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». رواه مسلم.

مثلاً عندما أقول أنا الآن ضعيف في المادة الفلانية، قدراتي اللحظية الآن ووصف ما أنا عليه الضعف، لكن عندما أقول أنا عاجز فيها معناها حصل عندي محاولة للدراسة وإخفاق، هذا الفرق بين الضعف والعجز، عندما أصّل لمرحلة الوهن أني أقول أنا وهن في هذه المادة أني لا أستطيع أبداً دراستها، تجاوزت مرحلة العجز، في مقابل ذلك لما أقول أنا قوي في هذه المادة، هذا يعني أني لدي إثبات على قدرتي، ولكن لا أستطيع أن أسمى نفسي قوياً دون سعي، فلفظة القوة يجب أن تكون بسعي، يقول القائل: فلان -ما شاء الله- قوي، فهو مدير وكذا، ورث من والده، هذا ليس قوياً، القوي هو الذي سعى وحاز الأمر بسعيه.

نأتي الآن إلى مثال على قضية الفقر، عندما أقول أنا عبد الرحمن فقير، أنت مباشرة يجب أن تسألني سؤال، ما قصدك؟ فأقول أنا عيني على برج أريد أن أشتري مكان، وتكلفته ثلاثة ملايين دينار أردني، لا

أكثر، فتقول لي الله يهديك، أنت اضطررت بعد كلمة أنا فقير أن تسألني سؤالاً لتعرف ما محدودية الفقر عندي، لكن عندما أطلق كلمة أنا فقير معناها أنني لا أملك قوت يومي الذي يسد حاجاتي الأساسية، عندما تطلق كلمة فقير دون حدود معناها أنا لا أملك ما يسد رمقي وما يصلب فقاري (يسدني)، البعض سيقول هل هؤلاء موجودون، نعم للأسف، كلما زاد الأغنياء غنى، زاد الفقراء.

أمس دُعيت لعشاء، جاءت سيرة عائلة كاملة يحتاجون للعلاج شهرياً مبلغ ٧٥ دينار أردني، فأنا تعمدت أن أبقى صامتاً إلى نهاية الجلسة، لأنني لم أرد لأخ أن تقال الكلمة في وجوده لأن كان هنالك شيء من السرف، فقلت لبناتي عندما غادرت، رأيتن كيف حزنتم على العائلة التي تحتاج ٧٥، أنتم هل تفكرتم كم كان سعر الوجبة التي أكلناها الآن؟ هذا الشيء الذي يحصل في العالم الآن، أنا بعض المرات لا أتخيل كيف سيكون نهاية ذلك اليوم، ليس لدي تخيل له، كيف سنصل إلى حالة من العدل، في الوقت الذي هنالك ناس حقيقة لا تستطيع أن تسد رمقها في اليوم، هنالك من يتخمن ومن يدخل الطوارئ لأنه يأكل فوق حاجته، الجملة الشهيرة التي نقولها دائماً، ما رأيت سرفاً إلا ومعه حقٌّ مُضَيِّع، كلمة الفقر إذا أطلقت يجب أن تقول، فقيرٌ في كذا، لذلك في التربية نقول عندما تصف ابنك بشيء معين، أوصفه بوصف مجرد، يعني فلانة أنت تعجبيني في كذا، أنت قوي في كذا، لا تقول فلان قوي، ويعتقد أن هو شيء كبير وبعدها عندما يُخفق في الامتحان ينهار، لأنك أصلاً أعطيته التسمية الخاطئة.

يقابل كلمة فقير؛ كلمة غني عندما تقول كلمة أن فلان عنده غنى بالأفكار، فلان عنده غنى في وسائل التعليم، فلان عنده غنى في المال، لكن عندما تقول مستغنٍ يجب أن توضح ماذا تقصد فيها؟ فهي إما أن تكون مستغنٍ نفسياً أم مالياً، وقد يكون مستغنٍ مالياً ولكن ليس نفسياً، كثير منهم يقول أنا لا أحب أن يتمن على أحد، أنا لدي المال، هذا ليس غنياً نفسياً، فالذي يخشى طلب مساعدة من أي أحد ولو من باب التواضع، هذا يحتاج أن يراجع غناه النفسي، يعالج كبراً في نفسه، يعني أنا لدي سيارة، لكني أقول يا جماعة من يوصلني، هل أخاف على الوقود؟ لا، القضية أنني أقول أن الأمر سهلاً في الجماعة وسهل عندي أن أطلب شيئاً في الجماعة، بعض الناس يستصعبون هذا ويظنون أن الطلب هو فقط للمحتاج حقيقة، لا.. مثال: الرسول ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي، لماذا؟ عبد الرحمن بن عوف موجود، الزبير، عثمان بن عفان، رضي الله عنهم أغنياء الصحابة، لماذا يموت ودرعه مرهون عند يهودي!! لأنه ﷺ لا يفكر بطريقتنا، هو متجاوز، هي لها حادثة معينة، جاء شخصاً كان محتاجاً فالرسول ﷺ أراد أن يخدمهم في تلك اللحظة فكان أقرب شيء عليه في وقتها اليهودي، فرهن درعه عنده، أما نحن في أيامنا، تبدأ عزة النفس والكرامة ولا يجوز، اليهودي هو جاره وليس معادياً وليس خصماً.

• النقص والكمال

نأتي إلى النقص والكمال.. النقص هو القلة أو عدم بلوغ التمام.
الأمر الآخر النقص، عندما أقول أنا ينقصني كذا، كلمة ينقصني، أيضاً كما قلنا في الضعف والفقر،
تنقصني معلومة، من يساعدني في التدوين، من لديه وقود، ينقصني الوقود، المشكلة عندما تقول ينقصني
مسائل نفسية، ينقصني حنان، ينقصني عاطفة، وهذا نقول علموه للأبناء، يا أمي أنا ينقصني عناق،
ينقصني شخصاً يسأل عني، والآباء أيضاً، أنا ينقصني أن تشعروني بالبر، لأنك ينقصك ذلك
عكسه الكمال، هل يمكن أن يصل الإنسان إلى الكمال البشري؟ نعم، كمل من الرجال كثير، الكمال
البشري هو الشيء الذي يمكن الوصول له في حدود البشرية، لكن ليس لدينا معيار له، ما الحكمة في أن
لا يكون هنالك قائمة تعلن الكمال البشري؟ الرحمة، ولكي يستمر السعي، ستبقى إلى قيام الساعة تحاول
وتحاول، لذلك نحن نسميه وهم الكمال.

قراءة نص جامع لموضوعات ونفس

([رابط الملف](#)) سأجاوز مقدمات لأنه ما شاء الله الصفحات كثيرة، لكن في البداية تكلمت عن خلاصات في
مجالس اقرأ، وما الوصل بين مجالس اقرأ ومجالس ونفس، الآن سأقرأ هذا الكلام الذي يختصر ونفس
إلى الآن على الأقل:

سُنن النفس الإنسانية والمخلوقية والدنيا

حيثما نقول سُنن المخلوقية فهي نفسها سُنن النفس والتي هي نفسها سُنن الدنيا

إذا قلنا سُنن الدنيا فهي نفسها سُنن النفس = سُنن المخلوقية

سُنن النفس = سُنن المخلوقية = سُنن الدنيا

يدلّ ع و ن أو العقل والوحي والنظر على وجود خَلْق

هناك وجودان: وجود خالق ووجود مخلوق

إذا:

هناك خالق وهناك مخلوق

الخالق هو الله والمخلوق هو كل ما دون الله

وجود الله الخالق يختلف عن وجود الخَلْق أو المخلوق

الله الخالق مُوجِد، والمخلوق مُوجَد

وجود الله له آثار

أين آثاره؟ أنا، أنا أول آثاره -بالنسبة لي- بعد ذلك ما عداي

وجود المخلوق له آثار

كل ما دون الله مخلوق

المخلوق ليس خالقًا

النفس الإنسانية مخلوقة وليست خالقًا

كل ما يلي من سنن الخلق والمخلوقية أو الدنيا = سنة أو سنن في النفس الإنسانية

يعني كل ما نذكر شيء اسمه سنن مخلوق؛ إذا ينطبق على كل المخلوقات

المخلوقية = ابتلاء وفتنة

مجرد أنك مخلوق إذا أنت مُبتلى ومفتون، هذه مهمة، يعني أنت مجرد أنك خلقت.. وجدت في هذا الكون؛ أنت مبتلى، لماذا؟ الله أعلم، الله قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦]، وقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة ٣٠]، وقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب ٧٢]... إذا هذا كله ما أجابك؛ لن يُجيبك شيء، أنت الآن موضوع هنا عليك أن تُسلِّم وتُسعى بعد تسليمك لأفضل ما يمكن أن تسعى إليه

المخلوقية في ذاتها ابتلاء وفتنة

كل مخلوق هو ابتلاء وفتنة لذاته ولغيره من المخلوقات

المخلوق في ذاته ابتلاء لذاته، كيف أنا ابتلاء لذاتي؟ أنا لنفسي ابتلاء، كيف؟

مشارك: ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين

الدكتور: حظ النفس، شهوة الانتصار، الكبر، الشهوات التي في داخلي.. هذا بيني وبين نفسي، أنا لم أرى أحد لسه. وأيضا أنا ابتلاء لغيري، وغيري ابتلاء لذاته وابتلاء لي

مشارك: أعظم ابتلاء هو النفس، ما فيه أعظم منه

الدكتور: ولذلك لما نقول دائما في المسخرات والنعيم لما نرتبها: النفس، الآفاق، الأنفس.. نقول: النفس هذه سبحانه الله هي ذاتها التي ممكن تُبتلى فيها نعمة وتُبتلى فيها نقمة، هي هي نفسها، وكانوا دائما يقولون: أعدى عدوين لك النفس والشيطان، وإن كان إطلاق النفس أنا عندي فيه إشكال هنا.

الابتلاء يظهر في أحوال كثيرة وصور هي من لوازم المخلوقية = الألم واللذة / والبأساء والضراء / والتبدل والتحول والفقد / والتسخير والنعمة / والحاجة والضعف والفقر والنقص / والحب والكره / والخوف والرجاء / والخير والشر / والعطاء والمنع

الابتلاء صور: بأساء أو ضراء، وخير أو شر، وعطاء أو منع

الابتلاء يظهر في لوازم المخلوقية من حاجةٍ وضعفٍ وفقرٍ ونقصٍ وغيرها
يعني كيف أنا مبتلى؟ لأنك محتاج = مبتلى، ضعيف = مبتلى، ناقص = مبتلى، فقير = مبتلى

التسليم بالمخلوقية ولوازمها = ضرورة
لأنك إذا لم تُسلم ماذا يحدث؟ أرهقت نفسك، تعبت، فسَلِّم

المخلوقية = الحاجة
إِذَا:

كل مخلوق محتاج
يعني الملائكة محتاجين؟ نعم الجن محتاج؟ الريح محتاجة؟ الشجر محتاج؟ كل المخلوق محتاج
النفس الإنسانية مخلوقة = النفس الإنسانية محتاجة

الحاجة أصل = الحاجة فطرة.. ماذا يعني؟ مجرد أنك مخلوق.. مفطور؛ إِذَا أنت محتاج، إِذَا بمجرد أنك
تتذكر كلمة حاجة؛ يقابلها كلمة فطرة.. تتذكر كلمة فطرة؛ يقابلها كلمة حاجة، ليست مسألة تحتاج أن
تتعلمها، لا لا هذه مسألة أنت مفطور عليها: أنك محتاج
الحاجة أصلٌ لأحوال فطرية كالنقص والافتقار
يعني: محتاج إِذَا فقير ناقص

الحاجة أصلٌ للابتلاء والفتنة = الضعف والعَجَلَة والهلع والشهوة والميل والهوى
الحاجة باب الإخلاص والعبودية الحقّة.. لأنك تبقى تحتاج.. تحتاج.. تحتاج... إلى أن ترى نفسك تحتاج مَنْ
لا يحتاج وهو الله سبحانه وتعالى، هناك تصل إلى العبودية الحقّة، هناك تصل إلى الإخلاص
الحاجة باب الألم والكُرْه والخوف والسخط والشقاء أو اللذة والحب والرجاء والرضا والطمأنينة
والسعادة

الحاجة باب الألم والكُرْه، هذا سوف نأتي عليه، يعني أنا عندما أحتاج؛ أتألم، وعندما أتألم يُصبح عندي
شعور بالنفور من هذا الألم، وهو الدخول إلى باب الكُرْه وما يتعلق به
الحاجة باب الإبانة أو البيان والتعبير.. عندما أحتاج أشعر بأنني أريد أن أُعبّر، هذا نُسمّيه حاجة الحاجة؛
أن أُبين، أن أُعبّر عن نفسي

الحاجة باب السعي والعمل والكسب
الحاجة باب العلم بالمسخرات والنعيم

أنه فيه مسخرات ونعم، أسعى حتى تُلبّي حاجاتي، وهذا كله رح نفصل فيه إن شاء الله

المخلوقية = الفقر

إذا المخلوق = فقير

المخلوق فقيرٌ إلى الغني.. لما أقول الغنيّ ب(ال) = الله سبحانه وتعالى

المخلوق الفقير قد يستغني بفقير عن فقير آخر، وقد يُعوّضه آخر، وقد ينفذُ إلى آخر = منافذ الدنيا

نسُميها منافذ الدنيا، ماذا تعني منافذ الدنيا؟ هذه دائما أذكر لها مثال: تجد البعض أحيانا يُكثر من

الحديث عن مباحات مثل: طعام، فواكه، كيك... نفس هذا الشخص يُخشى عليه إذا استمر على هذا بعد

قليل يتحول إلى الكلام عن مباحات: تعدد الزوجات، زواج المسيار، زواج ال friends... نفسه هذا بعد قليل

وإذ به قليلا قليلا يتجه إلى المكروهات وصولا إلى الحرام ربما، لماذا؟ لأن منافذ الدنيا تفتح على بعض، هو

يظن أنه "أنا بس عندي مشكلة في الطعام" هو الطعام قد يُنقذ: لأنك حتى تُحضر طعام ماذا تحتاج؟

فلوس، وحتى تحصل على فلوس ربما تقبل أشياء كثيرة لا ينبغي أن تقبل في مهنة ولا شركة ولا...

المثال الذي أقوله دائما: كان فيه عندنا زملاء في الجامعة كانوا يُكثرون من قضية الصور الشخصية، قبل

طبعاً الفيس بوك، فقط صور شخصية، فكنت أقول له: دير بالك أنت كثير معجب بنفسك، شوي

شوي، خفف،

هو نفس الإنسان، نفسه.. كثير منهم.. الآن هو أول ما تدخل على صفحته أو التيليجرام بروفايل دائما

صور أولاده، تقلب تجد صور صور صور... هذا من حيث لا يعلم ضعيف وقد يكون واهن، لأن هذه

موهنات، أنت تُعرّف نفسك من خلال شهوات: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف ٤٦]، ﴿رُبَّنَّ

لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران ١٤]. وجود هذه الصور

بهذه الطريقة وبالذات عند الأمهات؛ تُعرّف نفسها من خلال أولادها تجدها مثلا تستخدم كنية "عفافي

بحيائي"... وتجدها تضع صورة ابنتها الصغيرة؛ هذا خطير، أنت تُعرّفين نفسك على أن هذا هو أنت، هذه

خطيرة جدا

المخلوق الفقير لا يُغني عن الغنيّ

عن الغنيّ = عن الله سبحانه وتعالى، لا رئيس ولا مَلِك ولا سُلطة... لا يُغني عن الغنيّ

الغني غنى النفس عن ما دون الله الخالق

عندما تقول: أنا عندي الغني، إذا ينبغي أن يكون غنى النفس عن كل ما دون الله سبحانه وتعالى

المخلوقية = النقص

يعني: المخلوق = ناقص

المخلوق ناقص عن الكمال المطلق

المخلوق الناقص قد يكمل بغيره من المخلوقات الناقصة التي قد تكمل به كذلك

مثال: أول مثال يأتي عادة هنا: البُنُوَّة؛ هو ناقص يريد أن يكمل بأبنائه

ماذا أيضا؟ هو حتى يكون لديه أبنائه ماذا عمل؟

مشارك: الزواج

الدكتور: الزواج؛ هل يستطيع أنه يكون هو...؟! حتى لو كان مخنث ما يستطيع!... حتى لو كان عنده

جنسين في ذاته لا يستطيع!

العمل؛ أنت تعمل عند غيرك، أنت مُسَخَّر له وهو مُسَخَّر لك... وهكذا

مشارك: أنت حكيت النقص قد يكمل... ماذا عن وهم الكمال؟

الدكتور: لا لا، الكمال الطبيعي، يعني مثلا:

الحاكم هل يكمل بدون شعب؟ الشعب هل يكمل بدون حاكم؟

الطبيب هل يكمل بدون مريض؟ المريض هل يكمل بدون طبيب؟

المحامي هل يكمل بدون مجرم؟ المجرم هل يكمل....؟

النقص هذا دائما يجبره أو يكمله مخلوق آخر

المخلوق الناقص لا يكمل الكمال المطلق

كمال المخلوق كمال ناقص لكنه مبتلى مفتونٌ بوهم الكمال المُطلق.. هذه الأخيرة مهمة

المخلوقية = سبب وسُخرية ونعمة

يعني:

المخلوق = أسبابٌ ومسخراتٌ ونعم = أنا والآفاق والأنفس

هذه سنفصل فيها لاحقا إن شاء الله، يعني "أنا" من أوائل المسخرات لي، يعني أول ما سخره الله لي "أنا"؛

عقلي، آلية تفكري، جوارحي، ثم الآفاق من حولي، ثم الأنفس، طيب لماذا "ثم"؟ لماذا هذا الترتيب؟ هذا

سنتكلم عنه لاحقا إن شاء الله.

المخلوق سببٌ إلى الله، وسبيله وصراطه، أو سببٌ إلى الغفلة، ووصولاً إلى الكفر

هذه مررنا عليها من قبل، وتجاوزناها، يعني أي مخلوق.. هذا الهاتف الذي أمامي قد يكون سبباً إلى الله وقد يكون سبباً بعيداً عنه.. الطاولة، السماعه، القميص، الناس، الطعام... أي شيء قد يكون سبباً إلى الله وسبباً بعيداً عنه -والعياذ بالله-

المخلوق مُسَخَّرٌ لغيره من المخلوقات أدرك ذلك أم لم يدركه، كما هم مسخرون له المخلوق مُسَخَّرٌ لغيره من المخلوقات؛ أنا مُسَخَّرٌ للشجر؟ طبعاً، الذي درس قليلاً البناء الضوئي يعرف أننا ماذا نُخرج؟ ثاني أكسيد الكربون، هم -النباتات- تأخذ ثاني أكسيد الكربون، بسيطة جداً، طيب أنا مُسَخَّرٌ للصراخير؟ يا جماعة الذي يدرس دورة الطبيعة، وهذا الكلام الذي يُتقنه الناس الذين يتكلمون في هندسة البيئة؛ تعرف حكمة الله في مدى تواصل المخلوقات ببعضها، تستغرب! أنت تحتاجك البيئة من حولك وأنت تحتاج البيئة، والبيئة بتفاصيلها تحتاج بعض، لدرجة أنه في documentary معمول على قضية أنه جماعة النباتيين هؤلاء لو كُثِّروا ماذا سيحصل في الكون من فساد؟ أنه ما الذي سيحصل لقطعان الماشية؟ ما الذي سيحصل لفصائل الذئاب في الغابات؟ هناك طبيعة ماشية، متى يحصل الإفساد؟ لما يتدخل الإنسان، سبحان الله.. لما يحاول يفكر بعيداً عن الوحي، يقرأ بغير اسم ربه، سبحان الله.

إذاً المخلوق مُسَخَّرٌ لغيره من المخلوقات أدرك ذلك أم لم يدركه، كما هم مسخرون له هذا الهاتف الذي أمامي كم واحد سُخِّرَ حتى يصنعه؟ الله أعلم: من واحد فكّر إلى مهندس إلى مصمم إلى رسام إلى صانع إلى عامل غلّف... إلى ناقل... إلى واحد طلبه على النت... إلى مَنْ أُوصل... إلى الذي اشتغل... إلى مَنْ دفع فلوس... إلى... وصولاً إلى هنا

هنا أتذكر جملة أحد الدعاة الشهيرة "نحنُ مش مطلوبين لعمل شيئاً في الكون، الناس" مسخّرين يشتغلوا لنا، المخلوق نعمه قد تدركها النفس وقد تغفل عنها، ها هذا كثير، دائماً أذكرُ هنا قصّة أحد المشايخ مع تلميذه، دعوا إلى وجبة طعام، فقَدِمَ الطّعام ساخن، وتلميذه كان حابب يُري نفسه أنه بفهم، فقال: والله ما أدّينا شكرَ هذا الطّعام! فنظر إليه الشّيخ وقال له: وهل أدّيت شكرَ الماءِ الباردِ يا لكع؟ لكع يعني: فلعوس صغير.

المُسَخَّرَاتُ قد تصيرُ مسخّرات: تستعبدك والمُذَكِّراتُ قد تصيرُ منسيات، بدل أن تذكرك تنسك والمقويات قد تصيرُ موهنات.

المخلوق متبدّل متحوّل متغيّر مفقود ميّت.

ثباتُ المخلوق ليس معقولاً، هذه مهمّة، من المستحيلات العقلية ثباتُ المخلوق. أن تظنَّ أنَّ مخلوقاً يثبّت، هذا مستحيل.

رفعُ سقفِ المعقولات، وخفضِ سقفِ التوقعات، واليأس من الخلق ضرورة؛ لأنَّ المخلوق لا يثبت، وبالتالي ليس من العقل أن تربطَ نفسك بما هو زائل غير ثابت.

المخلوق = كلُّ المخلوق، من أبٍّ وأمٍّ، وزوجٍ وزوجة، وابن وابنة، وصولاً إلى الأنبياء والرُّسل ومن دونهم. المقصود أنَّ جميعهم متبدِّل متحوِّل مفقود ميّت.

جاءتني مرّةً أمُّ متعلِّقة تعلّق مَرَضِي بأبنائها، توفي زوجها قبل فترة، وكانت يظهرُ أنَّها متعلِّقة أيضاً به، وتقول الحمد لله ربنا مُنعمٌ عليّ بأولادي.

قلتُ لها: وقد يذهبون.

قالت: لا لا دكتور.

قلتُ: قد يذهبون.

قالت: لا لا دكتور.

قلتُ لها: أنت قصدك بعيد الشر يعني؟!

قالت: لا لا.

هي غير مستعدّة أصلاً تفكّر في قضية احتمالية فقد الأبناء!

هي آتية عندي بعد اكتئاب بعد وفاة الزَّوج. فقلتُ لها: أنت ناولية الاكتئاب يستمر ويتجدّد، لأنّها غير راضية أن تفهم السُّنة الكونية وأنهم مخلوقات، ويُفقدون في أيّ لحظة.

المخلوقيّة علمٌ وعمل، لكلِّ مخلوق حكمٌ مفصّلٌ في الوحي، فرضٌ أو مندوبٌ أو مبارح أو حرام؛ وقد يتحوّل حكمُ المخلوق من حكمٍ إلى آخر، فالمباحٌ قد لا يبقى مباحاً، الأعمالُ بالنيّات والمآلات، الثَّرف والسَّرف والسَّفه والخير والشرّ، الصّلاح والفساد، والضّرّ أو النّفع.

هذا سنّفصِّلُ فيه بعدَ أن نستعرض النّصوص، سترون أنَّ النّصوص لا تعطيك حُجّة بعد ذلك ألا تعرفَ ما حكمُ الأشياء في حياتي؟ ما حكم الحاجات في حياتي؟ ما حكم المتاع والأثاث والنّاس؟

المخلوقيّة تُزكّي وتُطهِّر وتهذّب، لنرجع على أشياء قلناها وطبّقوا عليها هذا الكلام، إذن الضّعف يُزكّي، تصوّروا للأسف قبلَ أيّام سمعتُ طُلاب يقولون: يا دكتور فلان الذي يدرّس فقه النّفس؛ يقول: أنا عندي مأخذ على فقه النّفس، أنَّ الدّكتور عبد الرّحمن قد يوهّم النّاس بأنّك ضعيفٌ فابقَ على ضعفك.

فأنا ابتسمت؛ لأنّ أيّ شخص حضر لي فقه النّفس بفلس يعلمُ أنّنا نقول أنّ الضّعف ليس تبريراً، أنت خُلقت ضعيفاً لتتقوّ، فقيراً لتستغن، ناقصاً لتكمل! فمن أين أتيت بها؟! لكن من يريد أن ينقد ينقد. إذن الضّعف يُزكّي، الفقر يُزكّي، النّقص يُزكّي.

فطرة المخلوقيّة لا تعني الثّبات، بل يلزمها التّركية والتّطهير والتّهذيب، وهنا الإمساك والتّوقف والصّبر، الخلوة والعزلة والهجرة، الرّهد وما نسّميه فضول المباح، وفقه عمل اليوم واللّيلة، إمّا تزكية أو تدسية، علمٌ أو جهلٌ وجهالة، هدىً ووحى أو هوى، فلاحٌ وسعادة، أو خسران وخيبة. إذن باختصار هذا الذي قلناه هو أشبه ما يكون بخارطة ونفس. النّفس الإنسانيّة مخلوقة من جسدٍ وروح في أحسن تقويم. النّفس الإنسانيّة محتاجة وفقيرة وناقصة النّفس الإنسانيّة مبتلاة مفطورة مهديّة، مُبتلاة بالأمانة وبإلهامها الفجور والتّقوى وبالضعف والعجلة والأمر بالسّوء، النّفس مفطورة بإدراك مخلوقيّتها وحاجاتها وتكريمها أو تميّزها. النّفس مهديّة بالعقل والسّمع والبصر والفؤاد وبالوحي. بين الإلهام والابتلاء، والتّكريم والهداية يكونُ الفلاحُ بتزكية النّفس وتكونُ الخيبة بتدسيّتها. باختصار النّفس الإنسانيّة مخلوقة؛ ولأني مخلوقٌ أو مخلوقة فإنّني في حاجة، ومن هنا فإنّني أنطلق في فقه النّفس ومخلوقيّتها من كلمة الحاجة أو لفظها أو معناها.

هذا السّؤال أمرٌ عليه مرورًا سريعًا: لماذا انطلقنا من كلمة الحاجة في فقه المخلوقيّة؟

الإجابة: لسان العوام، كلمة الحاجة هي المنتشرة بين النّاس. أنّها تتقاطع مع الحاجات والضّرورات الموجودة في أصول الفقه. الحاجة في اللّغة تعني السّيء وتمامه، تعني الفقد وتمامه. لفظ الحاجة يشمل الباعث أو الدّافع أو السّبب، كما يعني الغاية القصد والوسيلة، يشمل الضّعف والفقر والنّقص وما يتبع هذه المفاهيم.

لفظٌ يرحم ضعف النّفس الإنسانيّة التي تسعى لرفع المشقّة عنها في الحياة الدّنيا وفي الآخرة. عندما نقول كلمة حاجة أفضل من أن نقول كلمة ضرورة التي عند أصول الفقه؛ لو قلنا أنّ النّاس يسعون فقط للضّرورات، فجعلناهم "يا دوب" فنحن في منطقة وسط. لفظٌ يتجاوز معنى الضّرورة عند أهل علم أصول الفقه. لفظٌ إذا تبصّرت به النّفس وبمعناه كان لها ثمراتٌ نفسيّة كثيرة. كيف يمكن أن أتعرف إلى الحاجات؟ سؤال مهم

بثلاث وسائل: عقل، وحي، نظر.

عقلًا: ما استقرّ في الفطرة واجتمع عليه النّاس شرقًا وغربًا؛ ما لا يختلف عليه العقلاء. نظرًا: استقراء الآفاق والأنفس والبحث والتّجربة والسّعي والكسب.

الوحي: القرآن والسُّنة النبويّة.

كيف يدلُّ العقلُ على الحاجات؟

هذا ممّا تعرفه النَّفسُ فطرةً بلا اضطرارٍ إلى وحيٍ أو نظر.

مثل الطّفل يعرفُ أنّه يجوع، يعطش، يستوحش، يبرد إلى آخره؛ هذه فطرة.

وهو ممّا يُعرفُ بتأمّل أحوال الأطفالِ في طفولتهم المبكّرة.

العقلُ الفطريُّ قابلٌ للإفسادِ والتّدسية، كما هو قابلٌ للإصلاحِ والتّزكية.

مثال: عندما تجدُ طفلاً يبكي على الهاتف بكاءً غير عاديّاً، ولا يعنيه أنّه طعمٍ أو لم يطعم؛ الجوع حاجة

فطريّة ومع ذلك فقد تجدُ أطفالاً قد يمرُّ عليه نصف اليوم ولا يشتهي الطّعام، لا يتوجّه إليه، لكن

الهاتف وما فيه من زغللة ألوان، قد يعمل مشكلة إذا لم يأخذه؛ هذا تدسية، من دسّاه؟ الأهل، ولذلك

يُحرّز على أمثال هؤلاء، طبعاً وصولاً إلى الشّدوذ، فالطّفل بطبيعته عند ميلٍ للجنس الآخر، يدرّس على

أنّه هذا جندريّة، وأنت ممكن توجّه نفسك اجتماعيّاً لما تريد، وتدخلهم أناس يدرّسونه في المدارس إلى

آخره.

فالطّفلُ يعرفُ من نفسه حاجته للهواء، وللغذاء والأمن، وهذا كلّ فطرة لا تحتاجُ إلى تعلّم، ولكن إلى

تدريبٍ وتزكيةٍ وتهذيب.

سؤال: كيف يدلُّ النّظرُ على الحاجات؟

استقراء الآفاق والأنفس، وأحوال النّفوس في الرّمان والمكان، قد يدلُّ النّظرُ على حاجاتٍ لم يدلّ عليها

العقل الفطريّ، لو تركتَ طفلاً فلن يقول لك أعطني دواءً مرّاً، بالعكس سيكرهه، لكن النّظر لاحقاً يريه

أنّ هذا حاجة.

لو تركتَ طفلاً، لن يذهب إلى مدرسة أو كتاب ولا يريد أن يدرس، النّظر يشعره لاحقاً بالحاجة إلى العلم.

ومن أمثلة ذلك: حاجة التّعلّم والعلم، حاجة الحمية الغذائيّة، حاجة الرّياضة الشّاقة إلى غير ذلك.

لافتة: هناك كثيرون من أهل البحث في النّفس الإنسانيّة ممّن تناولوا الحاجات الإنسانيّة؛ لكنّ معظم

هؤلاء إن لم يكونوا كلّهم انطلقوا من أسسٍ مختلفة، ربّما خالفت العلم وربّما وافقته.

منهم هرم ماسلو إلى آخره.

سؤال: كيف يدلُّ الوحيُّ على الحاجات؟ بعبارةٍ أخرى: كيف أتعرّف إلى الحاجات في القرآن والسُّنة أو

السّيرة النبويّة، ومن هنا ينشأ سؤالٌ آخر: كيف أعرفُ ما يستحقّ وما لا يستحقّ، وما يجوز وما لا يجوز،

وما إلى ذلك.

الخلاصة استقراء النّصوص حتى تعرفَ الحاجات منها هناك أكثر من أمرٍ يدلُّ عليه:

ما اضطررتم إليه، حاجة، حرج، النعم إذا ذكرها الله - سبحانه وتعالى - فهي حاجات بأطياف، قد تكون حاجة لأحد وليست حاجة لآخر.

الأوامر والنواهي مادام أمرك بالشيء إذن هو حاجة لك، نهاك عنه إذن ليس حاجة.

إذا أمور مدحها الله - سبحانه وتعالى - إذن أقرب للحاجات.

سؤال: كيف يستنبط أهل العلم الأحكام والتشريعات من نصوص الوحي؟

هذا السؤال قصته طويلة ولا يكاد يحيط به إلا أهل الاجتهاد، ممّا يردّ عند أهل العلم في جواب هذا

السؤال: استقراء نصوص القرآن والسنة النبوية وسيرة خير القرون، وتدبر هذا كله والجمع بين متفرقاته

للخروج بأصول وضوابط وقواعد تيسر للناس الحياة بدين خالقهم، وممّا يستقرؤه أهل العلم من

النصوص والسير ما يلي:

أحوال السابقين وسياق المدح والذم.

الأمر والنهي.

الفلاح والخسران.

القصاص والكفارات.

مفردات تدلّ على أحكام وتعليقات بعينها (أجلّ لكم، حرّم عليكم، ذلك أدنى، فمن اضطرّ، فلا إثم، كيلا،

لكيلا، ليس على.. جناح، ليس على.. حرج، من أجل ذلك، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، إنّما

الأعمال بالنيّات، دغ ما يريبك إلى ما لا يريبك، الرّعيم غارب، لا ضرر ولا ضرار) وغيرها كثير من نصوص

الوحيين.

البعض سيقول هنا نصوص غير واضح فيها الحاجة، مثلاً ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أنا وضعت كلمة العالمين باللون الأحمر، ما دخل العالمين بالحاجة؟

المخلوقات حاجة لبعضها، مُسخرة لبعضها، وأنت جزء من هذا العالمين.

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ حاجة العدل، أنّ الإنسان مفطور على أنّه لا يظلم ولا يُظلم، وبالتالي عندما يُظلم يتشوّف

إلى أن يكون هنالك يوم تُقضى فيه هذه المظالم.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حاجة التألّه.

﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ المخلوقيّة والنقص. ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ حاجة الهداية والوحي.

والآن قيسوا على هذا الكلام الآيات القادمة.